Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميعا قد ذهبوا مذهَب أستاذهم في الاعتماد على هذا النحو من التشبيه والتصوير المادي الدقيق على أنهم لم يكتفوا بتقليده واقتفاء أثره بل استعاروا منه طائفة من المعاني والالفاظ استعارة ظاهرة لا تحتمل شكاً حتى لكأن هذه المعاني والالفاظ كانت قد أصبحت حظا شائعا للمدرسة كلها » (١) .

ومما يتصل بالنقد في العصر الجاهلي ما كان شائعا من أحكام يتناقلها الشعراء ، وما كان يدور في أسواق العرب . وفي كتب الادب والنقد كثير منها يتصل بالمعاني واللغة والقافية (٢) . وقد شك بعض الباحثين في هذه الروايات ، فقال الدكتور جميل سعيد : « ونحن نستبعد أن يكون عند العرب هذا النوع من النقد الذي يرويه الرواة ، لأنّا لا نعرف لهم شبيها به في ذلك العصر. وقد رأينا نقدهم للقرآن الكريم فما رأينا فيه مثيلا له ، ونرجح ان يكون هذا من إضافات النقاد في القرن الثالث الهجري أو نحوه يوم نما النقد ونمت بذور البلاغة » (٣) ولكننا مع هذا الشك نقرر أن هذه الروايات تعكس جانبا من فهم العرب للنقد في مرحلة التدوين الاولى ، وليس بعيداً أنْ تصدر مثل هذه الاحكام في الجاهلية بعدما رأينا كثيراً من الدلائل التي تؤيد ذلك ، يضاف الى ذلك ان هذه الروايات ليس فيها التعليل القائم على النظرة العلمية لكي ننكرها وانما هي أحكام عابرة أطلقها الشعراء والمحكمون معتمدين على الذوق الفطري الذي عرف به العرب . وكان الشعراء اليونان بعد أن انتهى عصر الملاحم وازدهر الشعر الغنائي في القرن السادس قبل الميلاد يصدرون بعض الاحكام النقدية التي تعبر عن رأي ذاتي أبعد ما يكون عن القاعدة العلمية (٤) . ومعنى ذلك أن الشعراء شاركوا في حركة النقد منذ القديم ، فلم لا ينطبق ذلك على العرب في الجاهلية وهم أهل ذوق رفيع وأصحاب شعر بديع ؟ .

---

(١) في الادب الجاهلي ص ٣١٢ .

(٢) ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٧٠ ، ٣٤٤ ، وجمهرة أشعار العرب ص ٦٣ وما بعدها ، والموشح ص ٤٥ ، ٨٠ ، ١١١ ، ١٣٣ ، والمصون في الادب ص ٣ .

(٣) دروس في البلاغة وتطورها ص ١٠ .

(٤) ينظر النقد الادبي عند اليونان للدكتور صقر خفاجة ص ١٧ .